Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبين نورى السعيد فرد علىّ بقوله إنه أخطر السفارة المصرية بموافقته على مد الزيارة . ولكن يبدو أن رده كان قد وصل بعد مغادرتى لبغداد .

والواقع أنى لم أكن مستعداً للبقاء فى بغداد والعودة إلى مناقشة أخرى مع الرئيس نورى السعيد ، بعد وضوح الرؤية أمامى من أن العراق لن يقبل الوكالة إلا بضمانات رسمية وليست من شخصى ، دلك أن هذه الضمانات تعنى أننا تحت وصاية رسمية وهذا ما لا أريد أن تلطخ به الوكالة لا قبل مولدها ، ولا من بعده ، بل حمدت الله أنى لم أكن فى بغداد عندما بدأ السفير المصرى يبحث عنى لإبلاغى رسالة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالبقاء فى بغداد ومواصلة النقاش مع الحكومة العراقية .

تذكرت هذه الوقائع كلها ، وأنا أبدأ ، وبعد أكثر من ربع قرن فى الإعداد لمشروع إعلامى عربى دولى كبير ، وتساءلت : هل تغيرت العقلية العربية الحاكمة ، أم أنها كانت وما زالت صورة طبق الأصل لما كان عليه فكر الرئيس نورى السعيد ؟ .

ولم أجد إلا الجواب الواحد الذى لم يتغير ، وهو أنه إذا كان فكرى لم يتغير وما زال متمسكاً بالإستقلالية ، فليس أمامنا إلا أن نحاول ونمضى فى المحاولة .. ونتعلق بالأمل .. فهذا هو كل ما نملك من أسلحة .

المهم بعد هذا أن الوكالة بدأت عملها فى أقصر فترة ممكنة ، ولذلك وعندما ألقى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر خطابه فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وأعلن فيه عن تأميم شركة قناة السويس كانت فقرات الخطاب ترسل أولاً بأول إلى مكاتب الوكالة فى العواصم العربية ، بحيث كان الخطاب أمام رؤساء تحرير الصحف العربية كاملاً فى فترة مناسبة .

ولقد كان أول سؤال وجهه جمال عبد الناصر إلى الدكتور عبد القادر حاتم رئيس هيئة الإستعلامات مساء اليوم نفسه : « ترى هل أرسلت وكالة أنباء الشرق الأوسط الخطاب كاملاً ؟ »

فلما أجابه الدكتور حاتم بأن ذلك قد تم فعلا .. نام الرئيس مستريحاً فى تلك الليلة ، بينما ظل العاملون فى الوكالة يتابعون رد فعل الخطاب ، والخطوات التى اتخذت لتطبيق قرار التأميم وتمد بها مكاتبها فى العالم العربى بصورة مستمرة وتغذى بها صحفنا المصرية بصورة لم يسبق لها مثيل ، ولم تسكت آلات الإرسال عن « دقها » إلا فى الساعات الأولى من الصباح .

ولم ننم فى تلك الليلة بينما نام الرئيس جمال عبد الناصر فى تلك الليلة سعيداً بضربته السياسية بتأميم شركة قناة السويس ، ودلك لأن وكالة مصر الوطنية قد استهلت عملها الكبير بتغطية الحدث تغطية إخبارية ممتازة .

وظل العاملون فى الوكالة ، وأغلبهم من العناصر التى ساهمت فى أنشاء جريدة « الزمان » ، سعداء بما حققوه من نتائج ومتطلعين إلى بذل المزيد من الجهد لدعم الوكالة .